



## - ماهيته وظهوره :

يبحث المنهج النفسي في طبيعة العملية الإبداعية من الناحية النفسية كيف تتم وما هي عناصرها الشعورية وغير الشعورية ، وكيف تتركب وتتناسق وتتنظم؟ وما العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية ؟ كيف يستتق النص في دلالاته على الحالة النفسية وكيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي ؟ يحاول المنهج النفسي الإجابة عن هذه الأسئلة التي تعطي للناحية النفسية الحظ الأوفر من الاهتمام<sup>1</sup>. وقد ارتبط ظهوره بظهور علم النفس على يد **سيغموند فرويد** في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خاصة حين نشر كتابه " تفسير الأحلام " سنة 1900 ، في حين أن النقد النفسي قد استقلّ فيما بعد بحوالي نصف قرن مع أعمال **شارل مورون** الذي جعل البنية اللغوية للنص الأدبي محل اهتمامه الأول .

تعلّق التحليل النفسي عند **فرويد** بالفنّ والأدب بل قام عليهما ، فالأدب تعبير عن العواطف والحالات النفسية لصاحبه وللمحيطين به متأثراً بسيرة مؤلفه وتاريخه الشّخصيّ ، لذا استقى منه فرويد مادته ووجد فيه ضالته فكان حقلاً لأفكاره في علم النفس ، بل عدّ الأدباء الكبار محلّين نفسيين قبل وجود هذا العلم فوقف منهم موقف الأستاذ من تلميذه .

اعتبر فرويد اللاشعور مركز تخزين عند الإنسان وهذا ما له أثره على السلوك والإبداع ، وتمثّل الأحلام الطريقة التي تعبّر بها الشخصية عن هذه المنطقة متخصّصة من الكبت الاجتماعي ، أمّا الفنّ والأدب فهما المنفذ الثاني للاشعور الفرديّ . كما لاحظ اشتراك الحلم والفن - والأدب خاصّة - في الخصائص ذاتها وهي التّكثيف والإزاحة والرّمز ، فعاد إلى تاريخ الأدب منتقياً منه مقولاته ومصطلحاته في التحليل

<sup>1</sup> - ينظر : سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق ، القاهرة ، ط8 ، 2003 ، ص 207 - 208 .

النّفسى كاعتماد أسماء الشخصيات الأدبيّة مثل عقدة أوديب وعقدة إكثرا ليثبت أفكاره في علم النفس ، فاهتمّ بالظواهر المرضية كالعصاب وانفصام الشخصية معتبرا الأديب يعاني حالة من هذه الحالات فينفس عن هذا الكبت في منطقة اللاشعور من خلال الكتابة<sup>2</sup> ، فالأدب إذن تسامّ من الأديب ليبثّ من خلاله حالة من تلك الحالات النفسية ، وبذلك " يمكننا أن نعتبر أنّ التحليل النفسي للأدب انطلق ابتداء من العناية بالمرسل أي المبدع الأديب ذاته ، والربط بين إنتاجه من ناحية وبين تاريخه الشخصي من ناحية أخرى ، هذا التاريخ الشخصي الذي يتمثّل في مجموعة الخبرات المتراكمة لديه منذ سنّ الطفولة الباكر " <sup>3</sup>.

كما ظهر " علم نفس الإبداع " الذي ارتبط مولده بدراسات العبقرية التي ترى التميّز الأدبيّ شكلا من أشكال العبقرية وتراها مظهرا من مظاهر الجنون . فالأديب يصل إلى ذروة التوتر وعدم القدرة على التكيّف مع الجماعة فيكون الإبداع الأدبيّ . يعتمد هذا العلم على الدراسات الميدانية للمبدعين بطرح الأسئلة عليهم ، ودراسة مسودات أعمالهم وطرق تعبيرهم عن نفسياتهم والرموز المستخدمة في ذلك مع العناية بتفاعل ذواتهم مع اللّغة من خلال المراحل التي يمر بها العمل من تصحيح وشطب وإلغاء ليكون النموذج المبتغى باعتبار الإبداع إشباعا لحالة نفسية عميقة<sup>4</sup> .

طوّر تلامذة فرويد ما جاء به أستاذهم فظهرت عدّة تيارات في علم النفس أهمّها مدرسة يونغ في علم النفس الجماعي فعرف باللاشعور الجمعي ، وكان لها أثر في

---

<sup>2</sup> - ينظر : صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، ميريت للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص 67 - 68 .

-حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996 ، ص 84-85 .

<sup>3</sup> - صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، ص 69 .

<sup>4</sup> - ينظر : صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، ص 70 - 71 .

تطوير الدراسات المفسرة للأعمال الأدبية من خلال الأسطورة . ومن التيارات تيار التحليل النفسي الأنثروبولوجي، وكذا مدرسة أدلر الرمزية التي تقرن الأحلام والرموز الأدبية ، غير أنّ التطور الفعلي في التحليل النفسي كان مع منتصف القرن العشرين مع بداية المناهج البنيوية ، ويعتبر جون بياجيه أحد أهم مؤسسيها مهتمًا بعلم نفس الطفولة من خلال اللّغة وتكوّنها في هذه المرحلة من حياة الإنسان <sup>5</sup> .

نحاول أن نختصر فيما يلي أهمّ مسارات النقد النفسي من خلال أهمّ أعلامه الذين أحدثوا نقلة نوعية في هذا المضمار وهم لاكان ومورون ودي نويل .

#### - جاك لاكان J. Lacan لاكان - علم النفس البنيوي :

- يعود للاكان الفضل في إيجاد منهج متماسك يربط بين اللّغة وعلم النفس ، فهو مؤسس علم النفس البنيوي من خلال مقولته الأساسية التي أحدثت نقلة نوعية في الدراسات النفسية حيث اعتبر " اللاشعور مبنيا بطريقة لغوية بمعنى أنّ البنية التي تحكم اللاوعي هي بنية لغوية في صلبها تعتمد على التّداعي وعلى غير ذلك من قوانين اللغة التي أسسها " سوسير " في بداية القرن " <sup>6</sup> .

وقد حاول إيجاد نظرية جديدة للاوعي من خلال دراسته لمسرحية "الرسالة المسروقة " لبو Poe دون أن يربط قصّتها بأحلام وتدايعات مرضاه كما فعل فرويد ، بل ربط بين نموذجين من النصوص نص فرويد النظري ونص بو المسرحي بحثًا في بنية المسرحية القائمة على مشهدين، فلاحظ في بنائها المنطقي قيامها على حدث السرقة

<sup>5</sup> - ينظر : نفسه ، ص 75- 77 .

<sup>6</sup> - صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، ص 78 .

باعتباره حدثاً متكرراً ، وبذلك مثلت دراسة اللّغة من الناحية البنيوية كمواز للاوعي المدخل الصحيح للنقد النفسي <sup>7</sup> .

#### - شارل مورون - النقد التحليلي للنص :

جعل شارل مورون Ch.Mouron التحليل النفسي في خدمة النقد مهتمًا بالدرجة الأولى بالنصّ ، واستطاع عام 1938 أن يفكّ رموز قصائد مالارميّه التي بدت له عصية على التّأويل في بداية دراسته ، ومن خلال توضيح النصوص بعضها ببعض وباعتماد المبادئ الفرويدية في تأويل الأحلام تمكّن من فهم نصوص هذا الشاعر مبدعا منهجه الخاصّ به .

وضع مورون سنة 1948 مصطلح النقد النفسي Psychoctique مؤكّدا استقلالية منهجه . كما كان عليه إيجاد أدواته الخاصة التي تتلاءم مع بغيته وهي الإنتاج الجمالي وقد أبدى ميلا إلى هذا الجانب من التحليل في بدايته الأولى وهذا ما يتّضح من خلال مؤلّفه : الجمال والفن والأدب الصادر سنة 1927 ، والجماليات وعلم النفس الصادر سنة 1935 <sup>8</sup> . قام بدراسة أعمال راسين وبودلير وموليير وفاليري وغيرهم. قال عند دراسته لأعمال راسين المسرحية : " العنصر المهمّ في كلّ مسرحية ليس الشخصية بل العلاقات المتأزّمة بين تشكيلين على الأقلّ أي الموقف الدرامي بحدّ ذاته " <sup>9</sup> .

---

<sup>7</sup> - ينظر : تأليف جماعي : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاظا ، مراجعة : المنصف الشنوفي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مايو 1997 ، ص 68 .

<sup>8</sup> - ينظر : تأليف جماعي : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، ص 79-80 .

- جان ايف تاديبه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، تر: قاسم المقداد ، منشورات وزارة الثقافة ، المعهد العالي للفنون المسرحية ، دمشق ، 1993 ، ص 208 .

<sup>9</sup> - جان ايف تاديبه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ص 85 .

قاد شارل مورون إلى الممارسة التحليلية للنص الأدبيّ في كتابه التحليل النفسي لمارمييه يستخدم مورون منهجا للتحليل بين المضمون الظاهر والمضمون المستتر باحثا عن تداعيات الصدمة النفسية في أعمال هذا الشاعر المتمثلة في موت أخته في صغره . ودور الناقد الأدبي هو تكوين شبكة من الصور والتداعيات والمنظومات الاستعارية من النص، يلي ذلك اكتشاف العقد التي تقف خلفها . كما يشتغل على الرمز باعتباره معبرا عن اللاوعي بالبحث عن الصور الملحة في النصوص بعد تنزيدها ومنه يكون استخلاص الأسطورة الشخصية التي تحيل على الشخصية اللاواعية للكاتب <sup>10</sup> .

#### - جان بلمان نويل - لاوعي النص :

ينتقد جان بلمان نويل **J. Bellemin.Noel** فكرة الأسطورة الشخصية المفرطة في الإنسانية عند مورون متسائلا عن إمكانية تحليل النص نفسيا دون الاعتماد على حياة المؤلف وهو ما يمثل التحليل النفسي للنص **Textanalyse** . تقوم دراسته على افتراض وجود لاوعي للنص منفصل عن لاوعي الكاتب ، وفي كتابه " الحكايات الشعبية واستيهاماتها " الصادر سنة 1983 استبعد للمؤلفين لعدم المعرفة بهم وكانت الدراسة التحليلية النفسية للنص بتطبيق شبكة مفاهيم وأشكال فرويدية أولا بفك رموز الحكايات وفق هذه الأشكال ثم مرحلة الارتباط الإرجاعي بالعودة إلى مرجعها لتأويلها، غير أنّ اللاوعي لا يوجد خارج الإنسان ، كما أنّ اللسان لا ينفصل عن الذات الناطقة لذا فإنّ الانتقاد الموجّه لهذه المحاولة يتمثل في إحلال الذات القارئة محل الذات الكاتبة واعتبارها المحاور الوحيد <sup>11</sup> .

<sup>10</sup> - ينظر : نفسه ، ص 209 - 211 .

<sup>11</sup> - ينظر : - جان ايف تاديه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ص 216 - 218 .

- تأليف جماعي : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، ص 89 - 90 .

إنّ استخدام ما توصّلت إليه اللسانيات والبنوية من آليات ونتائج نقل المنهج النفسي من المناهج السياقية التي تحوم حول النص ولا تسبر أغواره إلى نقد تحليليّ نصّي يوازي بين بنية اللغة وبنية اللاوعي .

الدكتورة جميلة قوجيل  
جامعة البليدة 2 لوئيسي علي

-مصادر البحث ومراجعته :

- 1- ينظر : سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق ، القاهرة ، ط8 ، 2003 .
- 2- ينظر : صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002.
- 3- حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996 .
- 4- ينظر : تأليف جماعي : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاها ، مراجعة : المنصف الشنوفي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مايو 1997 .
- 5- جان ايف تادييه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، تر: قاسم المقداد ، منشورات وزارة الثقافة ، المعهد العالي للفنون المسرحية ، دمشق ، 1993 .